الإنسان، أو تلك الأجزاء التي تشبه «الفسيفساء المكونة من قطع ملونة مختلفة»[٣٠] كما نجد عند كاتب مثل «فلوبير»[٣٠] ـ على سبيل المثال ـ الذي رسم كثيراً من المناظر والجزئيات الجامدة في روايته «سلامبو»[٣١]. إن «فلوبير» يصف جيش قرطاجنة الذي هب لردع البرابرة المرتزقة الذين تمردوا على الدولة وصفاً بعيداً كل البعد عن الحياة وحركتها: «بدا لهم جيش قرطاجنة من منعرج التلال، فعلى الجناحين وعلى مسافات متباعدة حملة المقاليع، وحرس الكتيبة، بشكات أسلحتهم المذهبة يؤلفون الصف الأول، وتحتهم جياد دون نواص ولا وبر ولا آذان، وبين أعينهم قرون من فضة ليصيروا بها أشباه وحوش الكركدن، وبين فصائلهم فتيان تعلو رؤوسهم خوذات صغيرة، وفي كل يد من أيديهم حربة من شجر الدردار، ووراءهم حملة المزاريق الطوال من فرقة المشاة الثقيلة، وهؤلاء التجار قد كدسوا فوق أجسامهم ما أمكنهم حمله من الأسلحة، فكان الواحد منهم يرى حاملاً بوقت معاً رمحاً وفأساً وهراوة وحربتين، والآخر جسمه كجسم القنفذ شاكي السهام في كل موضع، وقد تباعدت ذراعاه عن درعه المصنوع من نصال القرون أو من صفائح الحديد، ووراء جميع هذا صقالات أدوات الحصار العالية من المنجنيقات والأكباش وغيرها محمولة على مركبات نقل تجرها البغال وأربعة صفوف من الثيران. وكلما تقدم الجيش وتجمع اضطر الضباط إلى الجري إلى هنا وهناك وهم يلهثون كي يبلغوا الأوامر وينظموا الصفوف ويحافظوا على الاتصال بين الوحدات، وكان أعضاء مجلس القدماء المؤمرين على ا لجيش قد صحبوه وهم يلبسوه خوذات من الأرجوان كانت شراريب أذيالها تعلق في سيور أحذيتهم النحاسية، ووجوههم المصبغة بالزنجفر تلمع تحت تلك الخوذ الضخمة التي تعلوها رسوم الآلهة، وحواشي مجناتهم العاجية مغطاة بالحجارة الكريمة وكأنهم شموس تمر على جدران من نحاس أصفر... إلخ»[٣٢].

لولا خشيتنا من ملل القارى من مثل هذه النصوص التي تعطينا صورة واضحة عن جمود الحياة في هذه الرواية لأثبتنا عدداً كبيراً منها، كوصف قرطاجنة وشوارعها، ودروبها، ومظاهر الحضارة فيها، وما يحيط بها من مناظر